**جامعة محمد بوضياف بالمسيلة المستوى:السنة الرابعة كلاسيك +س3 ل.م.د**

**كلية الآداب و اللغات مقياس:نظرية الأدب**

**قسم اللغة و الأدب العربي الأستاذ: زلافي ابراهيم**

**الحصة محاضرة : نظرية التعبير**

**أ-النشأة:**شهد المجتمع الأوربي في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي،تغيرات جذرية في شتى المجالات: الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية و الثقافية،و ذلك إثر ظهور نظام البورجوازية الذي حل محل النظام الإقطاعي،فتولدت قيم جديدة كان لها أثر كبير في تاريخ الأدب و النقد،إذ ظهرت فلسفات جديدة و أدب جديد،و ثار الأدباء على الأدب الكلاسيكي و قواعده.و أفل نجم نظرية المحاكاة و ظهر نجم نظرية التعبير التي دعت إلى حرية التعبير،و تحرير الأدب من القيود و القواعد.و قد تبلورت هذه النظرية مع توهج الشعر الرومانسي الأوربي،و نادت بالدفاع عن ذات الفرد و اعتبرت الانفعال المحرك الأساسي للعمل الأدبي[[1]](#footnote-2).

**ب-الأسس الفكرية و الفلسفية:**

تقوم نظرية التعبير على الفلسفة المثالية الذاتية التي قدمت الشعور و الوجدان و العاطفة على العقل و الخبرة و التجربة.

رفع على الصعيد الاقتصادي شعار " دعه يعمل " دعه يمر " و على الصعيد الأدبي " دعه يعبر عن ذاته " [[2]](#footnote-3) فكان الفرد و الفردية و الحرية و الديمقراطية أساس المجتمع البرجوازي الجديد.فالفرد في هذه الفلسفة الجديدة عالم قائم بذاته و جوهره الحرية و الشعور و الوجدان و العاطفة. و يصطلح على هذه الفلسفة بالفلسفة المثالية الذاتية،حيث رفضت الآلية و قالت بالديناميكية،و قدمت الشعور و الوجدان و العاطفة على العقل و الخبرة و التجربة.

**أعلام نظرية التعبير**:

1-الفيلسوف الألماني إمانويل كانت E.Kant( 1724-1800)

يعد من أوائل المفكرين المنظرين للفكر البورجوازي،و الواضعين للأسس الفلسفية لنظرية التعبير.و قد اعتبر الشعور طريق المعرفة الحقيقية،كما فرق بين المعرفة الحسية و المعرفة العقلية.

2-الفيلسوف الألماني هيجل Hegel(1770-1831)

يرى أن مصدر الفن هو الخبرة الخاصة، وماهية الفن مظهر حسي للحقيقة،و مهمة الفن أرفع صور التعبير البشري عن هذه الحقيقة.كما فسر الفن من زاوية الفنان،حيث يرى أن الفنان يدرك الحقيقة و هي مصورة محسوسة،فالعنصر الحسي يحرك طاقة الخيال لدى الفنان،و بِعَمَلِ الخيال يدرك الفنان الحقيقة.

3- الفيلسوف الانكليزي وليام ووردزورت(1770-1850)

كتب في مقدمة ديوانه " غنائيات " :≤ إن كل شعر جيد هو فيض تلقائي لمشاعر قوية ≥

و يقول عن الشاعر : :≤ و ما الشاعر ؟ إنه إنسان كسائر الناس،و لكن الله حباه بنعمة الحماس الفاتر و الحس المرهف و الحنان العذب،إنه يفوق الناس علما بطبيعة الإنسان و يدرك من جوهر الحياة ما لا يدركه غيره.إنه إنسان فرح بما عنده من إرادة ،طرب لما له من عواطف،مغتبط بما يحس من روح الحياة ≥ [[3]](#footnote-4)

و الشعر عند ووردزورت تعبير عن تدفق العواطف و الانفعالات ،و لغته هي لغة أهل الريف، الذين لم تفسدهم الحضارة.و موضوعاته مستمدة من حياتهم العامة ،لأن الأحداث التي تحدث بالأماكن العامة لها طابع سحري و على الشاعر أن يلونها بخياله.

 4- الفيلسوف و الشاعر الناقد صموئيل تيلور كوليردج ( 1772-1834)

كان شاعرا و فيلسوفا و ناقدا،و هو صاحب نظرية الخيال التي يذهب فيها إلى أن الخيال خلق جديد،فهو خلق صورة لم توجد ، و ما كان لها أن توجد بفضل الحواس وحدها أو العقل وحده،إنما هو صورة تأتي ساعة تستحيل الحواس و الوجدان و العقل كلا واحدا في الفنان بل كلا واحدا في الطبيعة.

و الخيال عنه نوعان:

- الخيال الأولي:هو خيال يتم عبه كل الناس،و يُمَكِنهم من إدراك الأشياء،و هو طريق الوصول إلى المعرفة و الحقيقة.

- الخيال الثانوي:هو الخيال الشعري الذي يتمتع به الشعراء فقط، فهو يكشف عن العلاقة الخفية بين ذات الشاعر و كيفية تصوره للأشياء الموجودة في الطبيعة.و هذا الخيال يجمع الأجزاء المادية للصورة الموجودة في الطبيعة ثم يصهرها ليخلق صورة جديدة تحل محل الموجودات في الطبيعة.فمثلا عبارة " أصابع الفجر تمتد " هي صورة شعرية لكن عناصرها الأساسية متنافرة في الواقع، لأنه لا توجد علاقة بين الأصابع و الفجر،لكنها بالشعر تصبح متآلفة،لأن الخيال حطم ذلك التنافر و خلق صورة جديدة.

كما يرجع كولوريدج الشعر إلى نوع من الانفعال شبيه بذلك الانفعال الذي ينعش العناصر العقلية،و يمثل زلزالا تندفع معه كل الأجزاء إلى الأمام.كما يرى أن ما يميز الشعر هو حالة الانفعال التي تنشأ لدى الشاعر أثناء عملية الخلق،فالشاعر له قدرة على الانفعال أعمق من غيره،و هي التي تمكنه من التعاطف مع الأشياء و الأحداث التي ينطوي عليها موضوع شعره.و بهذا التعاطف تتحد ذات الشاعر مع الموضوع في الفعل التخيلي الذي تتكشف فيه الحقيقة حدسا إزاء الشاعر،فيستشعر اللذة التي تنشأ عن نشاط ملكاته كلها.

- الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون ( 1809-1941)

يرى أنه لا يمكن للفن أن يقوم دون انفعال،و الانفعال عنده نوعان: أحدهما مجرد اهتزاز للإحساس كرجة تقوم على السطح من غير انتقال ثم تتبدد. و الثاني انفعال ينتج عن درجة من المعرفة،تتحد فيها الذات بالموضوع لتصل إلى حالة الإبداع.و هذه الحالة كزلزال يعصف في الأعماق مندفع نحو الأمام[[4]](#footnote-5).

- الفيلسوف الأمريكي جون ديوي (1837-1917)

يرى أن كلمة " تعبير " (expression) تعني في جذرها اللغوي " العصر " أو " الضغط " و قد اشتقت من الجذر اللغوي " press " و هذا يفسر لنا عملية الخلق الفني ، فهناك مادة خام قد تشبه العنب، و هناك شيء خارجي قد يشبه معصرة النبيذ ،و خلال تحول المادة الخام إلى عصير " pressure " لا بد من وجود تفاعل بين المادة الخام و الشيء الخارجي،و تتحول المادة الخام خلال هذا التفاعل فتصبح شيئا جديدا هو العصير.

**ج-مبادئ نظرية التعبير:**

1- تقوم نظرية التعبير على الفلسفة المثالية الذاتية.

2- الأديب: عالم قائم بذاته،مبدع و معبر و مبتكر،دون قوانين أو قيود.

3- الأدب:إبداع فردي ،مرتبط بالعواطف و المشاعر و الخيال ،و هو صورة عما يدور داخل الإنسان.

4- المتلقي : منفعل لا دور له في صياغة الصورة،الأدب يؤجج عواطفه و يحرك مشاعره الكامنة.

**د-مصطلحاتها:**

مبدع صورة للعواطف / صورة للخيال متلق

**و-مقارنة بين نظرية التعبير و نظرية المحاكاة.**

|  |  |
| --- | --- |
|  نظرية المحاكاة |  نظرية التعبير |
| تستند إلى الفلسفة المثالية الموضوعية | تستند إلى الفلسفة المثالية الذاتية |
| تضع قواعد و قوانين و تعليمات | حرية التعبير |
| القيمة للعقل | القيمة للعواطف و الانفعالات |
| الطبيعة مزيفة أو ناقصة | الطبيعة أعظم الشعراء |
| الأدب موضوعي | الأدب ذاتي و فردي |
| الأديب هو الأقدر على المحاكاة | الأديب هو الأقدر على التعبير |
| ما يولد الأدب هو الإلهام أو غريزة المحاكاة  | ما يولد الأدب هو الانفعال أو الخيال |
| ظهرت في عصر الإقطاع | ظهرت في عصر البرجوازية  |

1. -شكري عزيز ماضي ، في نظرية الأدب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 2005،ص 43. [↑](#footnote-ref-2)
2. -المرجع نفسه،ص44. [↑](#footnote-ref-3)
3. - -شكري عزيز ماضي ، في نظرية الأدب،ص ص 46-47. [↑](#footnote-ref-4)
4. -جابر عصفور،نظريات معاصرة ،مكتبة الأسرة،القاهرة، 1998،ص26. [↑](#footnote-ref-5)